المحاضرة الثانية: عصر الولاة في بلاد المغرب الإسلامي

1- مفهوم عصر الولاة:

يطلق مصطلح عصر الولاة في بلاد المغرب والأندلس من فترة عزل موسى بن نصير ورجوعه إلى المشرق سنة 95هـ/714م حتى قيام الدُّول المستقلة عن الخلافة في المشرق، وقد استقلت أقطار المغرب الإسلامي تبعًا، حيث ظهرت الدَّولة المدراريَّة في سجلماسة سنة 155هـ/772م، والدولة الرستميَّة بتيهرت سنة 160هـ/777م، والدَّولة الإدريسيَّة بفاس سنة 172هـ/788م، وأخيرًا دولة الأغالبة بالقيروان سنة 184هـ/800م.

2- مميزات عصر الولاة في بلاد المغرب:

اتسم عصر الولاة بالمغرب بأربعة مظاهر كبرى وهي:

1- تفشي الروح العصبية والعنصرية القبلية بين القبائل العربية (الصراع التاريخي الذي حدث في المشرق انتقل إلى المغرب بين العرب القيسية والكلبية).

2- السياسة الإدارية السيئة لبعض الولاة الأمويّين والعباسيّين في بلاد المغرب، وقد تجلت هذه السياسة أكثر في عهد الواليين يزيد بن أبي مسلم الثقفي وعبيد الله بن الحبحاب السلولي.

3- انتشار المذهب الخارجي الصُفري والإباضي بين القبائل المغربية.

4- اندلاع الثورات المغربية ضدَّ ولاة السلطة المركزية الذين حكم بعضهم بالظلم والجور، وقد انتهت هذه الثورات بطبيعة الحال إلى قطيعة بين أهل المغرب والخلافة الأموية والعباسية، وخروج معظم مناطق المغربين الأوسط والأقصى عن إدارة الخلفاء وولاتهم في المغرب، ثمَّ الانفصال التام والاستقلال النهائي أثناء الحكم العباسي.

3- التَّنظيم الإداري:

كان والي المغرب يقود الجيوش ويجهّز البعوث للأقاصي ويقسم الغنائم بين المحاربين على قاعدة الأخماس، ويصرف مرتبات الجند من بيت مال المسلمين (مال الولاية) ويعمل على نشر الدِّين الإسلامي والتبشير به، ويساعد الولاة في هذه الأعمال مجموعة من العمال وهم عامل الخراج والصدقات، كاتب الولاية، والقاضي وتوابعه من المحتسبين والمفتين والمقرئين والشهود.

- التَّنظيم المالي:

كانت النظم المالية المطبقة في بلاد المغرب على العموم مشابهة للنظم السائدة في أقاليم الدولة الإسلامية الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة كاشتراط عمرو بن العاص على أهل برقة أن يبيعوا في جزيتهم من أولادهم من أحبوا، ومثل بقاء التعامل في إفريقية بالسكة الرومية التي ضربها جرجير، ومثل أخذ المسلمين لجزية غير نقدية من غير المسلمين في المواشي. والجوانب المالية في المغرب هي نفسها في باقي الأقاليم الإسلامية والتي تتمثل في: الغنائم، الفيء، الخراج، الجزية، الزكاة والعشور. وعندما توقفت الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب قلت موارد بيت مال المسلمين، فقام بعض ولاة المغرب مثل يزيد بن أبي مسلم وعُبيد الله بن الحبحاب بفرض ضرائب باهظة على الأمازيغ، وهذه الضرائب كانت مخالفة لتعاليم الدِّين الإسلامي التي تنص على أنَّ المسلمين لا تؤخذ من أموالهم غير الزكاة، فأدى ذلك على ظهور معارضة قوية من الأمازيغ للدِّفاع عن حقوقهم المشروعة عن طريق إعلان الثورة ضدَّ سياسة الولاة.